الرؤى في القرآن الكريم

اعداد

فهد بن عبد الله المحيا

Doi: 10.33850/jasis.2019.44486

الاستلام : ١٣/ ٤ /٢٠١٩ القبول : ١٦ / ٥ /٢٠١٩

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم الذي هو معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة لا يزال ولن يزال ينهل الناس من معينه على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم وتخصصهم .

والمكتبة القرآنية الموجودة في واقعنا اليوم تشهد بذلك فكم من المؤلفات ألفت ومحورها في تأليفها عليه. وقد شهدت تلك المكتبة في الآونة الأخيرة اتجاها في التأليف في تفسير القرآن ومما شهدت ما يكتب تحت لون التفسير الموضوعي .

وقد درست هذه المادة في دراستي للسنة المنهجية في مرحلة الماجستير ووقع نظري على موضوع قد شهدت الساحة بواقعيته وحاجة التنبيه فيه إلى هدي القرآن ألا وهو موضوع (الرؤى في القرآن الكريم) . أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

تمهيد

لقد جاء الاهتمام بالرؤيا الصادقة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اهتماما يحفظ المسلم من الغلو أو التفريط، فالرؤيا الصادقة من الله وهي جزء من أجزاء النبوة والتصديق بها حق ولا خلاف فيها بين أهل الحق والدين ولا ينكرها إلا من شذ عن الحق[١] .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول لأصحابه: ((هل رأى أحد منكم رؤيا)) كما ثبت من حديث سمرة بن جندب عند البخاري ومسلم[٢] .

---

(١) الرؤى عند أهل السنة والجماعة ص ٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري ح ١٣٢٠ ومسلم ح ٢٢٧٥ .

وورد في حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: ((هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فيقول : ليس يبق بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة)) [٣].

قال ابن عبد البر رحمه الله: "وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها لأنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يسأل عنها لتقص عليه ويعبرها وليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها". أهـ [٤].

ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله: " الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة " [٥].

وفي حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له)) رواه مسلم [٦].

فهذه الأحاديث تفيد عظم شأن الرؤيا الصالحة وبيان أنها من المبشرات التي يبشر بها المؤمن في حياته.

مباحث أولية في الرؤى

المبحث الأول : تعريف الرؤى لغة واصطلاحا:

أولا : في اللغة :

قال ابن فارس: "رأى؛ الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظرة وإبصار بعين أو بصيرة ..... والرؤيا معروفة والجمع رؤى". أهـ [٧]. وقال الراغب في المفردات: "والرؤيا ما يرى في المنام، وهو فعلى وقد يخفف فيه الهمزة فيقال بالواو".أهـ[٨]. وفي المعجم الوسيط: "الرؤيا ما يرى في النوم، وجمعه رؤى". أهـ[٩].

أما الرؤية: فهي مصدر رأى كالرؤيا مصدر رأى إلا أن الرؤية مختصة بما يراه الإنسان في اليقظة والرؤيا بما يراه الإنسان في النوم[١٠]،

وقد استعمل لفظ الرؤيا بمعنى الرؤيا في اليقظة، كما في قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاس} [١١] فالمراد بالرؤيا في هذه الآية رؤية العين ، كما روى البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً

---

(٣) أخرجه مالك ح ٣٥١٣ .
(٤) التمهيد (٣١٣/١) .
(٥) التهميد (٢٨٨/١) .
(٦) أخرجه مسلم ح٤٧٩ .
(٧) معجم مقاييس اللغة (٤٧٢/٢) .
(٨) مفردات ألفاظ القرآن (٤٢٩/١) .
(٩) المعجم الوسيط ص ٣٢٠ .
(١٠) الرؤى عند أهل السنة ص ٦٨ .
(١١) سورة الإسراء آية ٦٠ .

لِلنَّاس}، قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إلى البيت المقدس[١٢] .

ثانيا: في الاصطلاح:

إذا علمنا أن معنى الرؤى هي ما يراه الإنسان في منامه فإننا لا نجد فرقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وإنما اختلف الناس في بيان كيفية هذه الرؤى وحقيقتها وبين من غلا في ذلك ومن أنكرها .

ومذهب أهل السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم الرؤى إلى ثلاثة أقسام :

رؤيا حق من الله عز وجل والله أعلم بكيفية ذلك، ورؤيا باطلة فهي أضغاث أحلام من تهويل الشيطان وتحزينه وتمثيله لابن آدم، أو مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام[١٣] .

قال ابن عبد البر: "وجملة القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله وأنها من النبوة وأن التصديق بها حق وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ما يزيد المؤمن إلى إيمانه ولا أعلم بين أهل الدين والحق من أهل الرأي والأثر خلافاً فيما وصفت ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة " أهـ[١٤].

أما عن حقيقة الرؤيا: فقد قال ابن القيم: "فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه ولهذا سمي تأويلها تعبيرا"أهـ[١٥].

المبحث الثاني : أقسام الرؤى :

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام:

فقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا. والرؤيا ثلاث : الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل عن نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرها فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل) [١٦].

وفي هذا الحديث بيان تقسيم الرؤى وأنها ثلاثة أنواع :-

---

(١٢) صحيح البخاري ح ٣٦٧٥ .
(١٣) الرؤى عند أهل السنة ص٤٤ .
(١٤) التمهيد (٢٨٥/١) .
(١٥) إعلام الموقعين (٢٣١/١) .
(١٦) المصنف ح ٢٠٣٥٢ ورواه مسلم من طريق عبد الرزاق وروي الحديث من عدة طرق أخرى .

١ـ رؤيا حق: وستأتي في مبحث قادم إن شاء الله تعالى.
٢ـ حديث النفس: وهي ما يراه الإنسان في منامه مما يقع له في مجريات حياته من الخواطر التي تجري من غير قصد وهذا كثير في مرائي الناس .
وعلامة هذا القسم أنه من الأمور المباحة فلا يسر كحال الرؤية الصالحة ولا يحزن كالتي من الشيطان ومثلها الهم والخواطر في اليقظة .
قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "حديث النفس لا خير ولا شر ولا بأس أن يحدث به ولذلك جاء الخبر في بعض الأحاديث بتقسيم الرؤيا قسمين من الله ومن الشيطان كحديث أبي قتادة وذلك لأن أحاديث النفس لا حكم لها" [١٧] .
٣ـ الحلم: وهي من الشيطان وهي إفزاع وتخويف وتحزين من الشيطان كما وردت بذلك الأحاديث.
وقد ورد في حديث أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيـطان)) رواه البخاري[١٨]. يقول ابن الأثير: "الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر القبيح" أهـ[١٩].

المبحث الثالث : الرؤيا الصالحة :

ورد في حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الرؤيا ثلاثة))[٢٠]، وذكر منها الرؤيا الصالحة وهي بشرى من الله سبحانه .
قال البغوي: " قوله صلى الله عليه وسلم: ((الرؤيا ثلاثة:)) فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ويجوز تعبيره إنما الصحيح منها ما كان من الله عز وجل يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها وهي على أنواع : قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه .... وقد يكون ذلك من حديث النفس فلا تأويل لشيء منها" أهـ[٢١].
والرؤيا الصالحة التي يجوز تعبيرها على نوعين :

---

(١٧) الرؤى عند أهل السنة ص ١١٢ .
(١٨) صحيح البخاري ح ٣١١٨ .
(١٩) النهاية في غريب الحديث (٤١٧/١) .
(٢٠) سبق تخريجه، ص .
(٢١) شرح السنة (٢١١/١٢) .

النوع الأول: ما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل كرؤيا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذبح ولده إسماعيل عليه السلام ورؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيأتي البيت هو وأصحابه ويطوفون به وجاء تصديق الرؤيا في عمرة القضاء .

النوع الثاني : ما هو من ضرب الأمثال للنائم وهذا النوع هو الأكثر والغالب على الرؤيا وهو الذي يحتاج فيه إلى تأويل وهو الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقص على غير عالم أو ناصح ومنه رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام في سجود أحد عشر كوكبا والشمس والقمر لـه ورؤيا لفتيين الذين معه في السجن ورؤيا ملك مصـــــر [٢٢].

المبحث الرابع : في آداب الرؤى :

جاءت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في بيان الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم إذا رأى رؤيا، فمن ذلك : ما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره)) [٢٣].

وفي حديث أبي قتادة: ((فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثا)) رواه البخاري ومسلم [٢٤]، وفي رواية لمسلم: ((فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر)).

وفي حديث أبي هريرة عند عبد الرزاق:((فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا وليقم وليصل))[٢٥].

ففي هذه الأحاديث بيان الآداب عند رؤية ما يسر أو يكره.

فعند رؤية ما يسر:

١ـ يحمد الله سبحانه.

٢ـ يستبشر بهذه الرؤيا، وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من المبشرات، ولهذا قال الإمام أحمد: "الرؤيا تبشر المؤمن ولا تغره" [٢٦].

٣ـ ألا يحدث بها إلا من يحب، وسيأتي مزيد كلام عن هذا إن شاء الله تعالى.

وأما عند رؤية ما يكره:

---

(٢٢) كتاب الرؤيا للشيخ حمود التويجري ص٥٢ – ١٣٥ .

(٢٣) صحيح البخاري ح ٦٥٨٣ .

(٢٤) صحيح البخاري ح ٦٦٣٧، وصحيح مسلم ح ٢٢٦١ .

(٢٥) سبق تخريجه، ص .

(٢٦) الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٣٦/٣) .

١ـ فيستعيذ بالله من شر ما رأى.
٢ـ ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.
٣ـ أن يبصق عن يساره ثلاثاً.
٤ـ أن يقوم فيصلي.
٥ـ أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر.
٦ـ ألا يحدث بها أحداً[٢٧].

الرؤيا في سورة يوسف

لا يكاد أحد يذكر نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام إلا ويذكر ما آتاه الله من تأويل الرؤى، بل ولا تقرأ سورة يوسف إلا ويتذكر القارىء ما كان عليه يوسف عليه الصلاة والسلام من علم بتأويل الرؤى، بل إن أول ما تبتدئ به سورة يوسف هي رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام، وهذا يدل دلالة واضحة بينة أن من مقاصد سورة يوسف عليه الصلاة والسلام الإشارة إلى تأويل الرؤى وأنه علم يتفضل الله به على من يشاء من عباده، وقد ذكرت الرؤى وتأويلها في سورة يوسف في عدة آيات نجملها في المباحث التالية:

المبحث الأول: في رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام:

قال الله تعالى: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ * قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[٢٨].

كانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف عليه الصلاة والسلام من الارتفاع في الدنيا والآخرة، وهكذا إذا أراد الله أمراً من الأصول العظام قدم بين يديه مقدمة توطئة له وتسهيلا لأمره، واستعدادا لما يرد على العبد من المشاق، ولطفاً بعبده وإحسانا إليه.

فأولها يعقوب بأن الشمس أمه، والقمر أبوه، والكواكب إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له ويسجدون له إكراماً وإعظاماً، وأن ذلك لا يكون إلا بأسلوب تتقدمه من اجتباء الله له، واصطفائه إياه، وإتمام نعمته عليه بالعلم والعمل، والتمكين في الأرض[٢٩].

---

(٢٧) كتاب الرؤيا للتويجري ص ٢٢ ، الرؤى عند أهل السنة ص ٤٢٦ – ٤٣٩ .
(٢٨) سورة يوسف الآيات ٤،٥،٦، .
(٢٩) تيسير الكريم الرحمن (٦/٤) .

وفي هذه الرؤيا مع ما جرى بين يوسف ويعقوب عليهما السلام من الحديث **عدة وقفات وتأملات**:

الأولى: أنه قد يتأخر وقوع تأويل الرؤى إلى أمد بعيد، فقد روي عن سلمان الفارسي قوله:"كانت بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة" رواه ابن جرير [٣٠]. وعن عبد الله بن شداد قال: "وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة وإليها ينتهي أقصى الرؤيا"رواه ابن جرير [٣١]. وقال سعيد بن المسيب: "آخر الرؤيا أربعون سنة، يعني في تأويلها" رواه ابن سعد في الطبقات [٣٢].

قال الشهاب العابر: "الغالب من الرؤيا المليحة أن يتأخر تفسيرها وذلك من كرم الله تعالى يبشر بالخير قبل وقوعه لتفرح النفس بوصوله وربما يقدم تفسيره لأمر ضروري يحتاج إليه الرائي، والغالب في الرؤيا الردية أن يراها قريب وقوعها أو بعد وقوعها لئلا يضيق صدره قبل ذلك" أهـ[٣٣].

الوقفة الثانية: في قوله تعالى { قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً}.

قال القرطبي: هذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير شفيق أو ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل فيها.أهـ[٣٤].

وقد وردت أدلة تؤيد هذا المعنى، فمن ذلك:

١-حديث أبي رزين العقيلي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الرؤيا معلقة برجل طائر ما لم يحدث بها صاحبها فإذا حدث بها وقعت ولا تحدثوا بها إلا عالما أو ناصحا أو لبيبا)) رواه أحمد [٣٥].

٢-وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح)) رواه الترمذي [٣٦].

٣-وسبق في حديث أبي قتادة المتفق عليه وفيه:((فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب))[٣٧].

---

(٣٠) تفسير الطبري (٢٧١/١٦) .
(٣١) المصدر السابق (٢٧٢/١٦) .
(٣٢) الطبقات الكبرى (١٢٥/٥) .
(٣٣) البدر المنير ص ١٤٣ .
(٣٤) الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/٩) .
(٣٥) مسند الإمام أحمد (١٠٣/٢٦)
(٣٦) رواه الترمذي ح ٢٢٨٠، وصححه الألباني .
(٣٧) سبق تخريجه .

قال القرطبي: "ويدل أيضا على أن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان أحس من بنيه حسد يوسف وبغضه فنهاه عن قص الرؤيا عليهم خوف أن تغل بذلك صدورهم فيعملوا الحيلة في هلاكه" أهـ[٣٨].

ولذلك لما بين يعقوب عليه الصلاة والسلام أن كتمان يوسف لتلك الرؤيا عن إخوته لئلا يكيدوا له كيدا ختم قوله بأن الشيطان للإنسان عدو مبين. والبعد عن الأسباب التي يتسلط بها الشيطان على العبد أولى[٣٩] .

فتأويل الرؤيا هنا لم يقع وإنما كانت الرؤيا بشارة بحدوث خيـر يقع .

قال ابن كثير: "ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد وتظهر" أهـ[٤٠]، ولهذا امتثل يوسف عليه الصلاة والسلام أمر نبيه ولم يخبر إخوته بذلك بل كتمها عنهم[٤١].

الوقفة الثالثة: في قوله تعالى: { وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ}، فبعض العلماء فسر ذلك أنها إشارة إلى لنبوته عليه الصلاة والسلام، وبعضهم فسرها بأنها تعبير الرؤيا. وهذا قول مجاهد وغيره[٤٢]، ومثل ذلك قوله تعالى بعد ذلك: { وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ}[٤٣]. وقول يوسف في آخر السورة اعترافا بفضل الله عليه: { وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ}[٤٤].

الوقفة الرابعة: العلاقة بين رؤيا يوسف عليه الصلاة والسلام وتأويلها :

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: وإن أغلب ما تبنى عليه يقصد علم تعبير الرؤيا المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة، فإن رؤيا يوسف التي رأى فيها الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً له ساجدين وجه المناسبة فيها أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها، وبها منافعها وكذلك الأنبياء والعلماء زينة للأرض وجمال، وبهم يهتدى في الظلمات كما يهتدى بهذه الأنوار، ولأن الأصل أبوه وأمه وإخوته هم الفرع، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نوراً وجرماً لما هو فرع عنه، فلذلك كانت الشمس أمه والقمر أباه، والكواكب إخوته، ومن المناسبة أن الشمس لفظ مؤنث، فلذلك كانت أمه، والقمر أباه، والكواكب مذكرات، فكانت لأبيه وإخوته. ومن المناسبة أن الساجد معظم

---

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن (١١٠/٩) .
(٣٩) تيسير الكريم الرحمن (٧/٤) .
(٤٠) تفسير القرآن العظيم (٥٧٣/٣) .
(٤١) تيسير الكريم الرحمن (٧/٤) .
(٤٢) تفسير القرآن العظيم (٥٧٤/٣) .
(٤٣) سورة يوسف آية ٢١ .
(٤٤) سورة يوسف آية ١٠١ .

محترم للمسجود له، والمسجود معظم محترم، فلذلك دل ذلك على أن يوسف كان معظماً محترماً عند أبويه وإخوته، ومن لازم ذلك أن كون مجتباً مفضلاً في العلم والفضائل الموجبة لذلك، ولذلك قال أبوه {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ} أ.هـ[٤٥].

المبحث الثاني: رؤيا الفتيين:

قال الله تعالى {وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ * يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ * وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}[٤٦].

ظهر لأولئك القوم الذين استرقوا يوسف عليه الصلاة والسلام ظهر لهم وبدا لهم الآيات الدالة على براءته مما اتهمته به امرأة العزيز، ولما اشتهر الخبر وبان وصار الناس فيها بين عاذر ولائم، وقادح بدا لهم أن يسجنوه، ورأوا أن هذا فيه مصلحة لهم لكي ينقطع بذلك الخبر ويتناساه الناس.

فلما دخل يوسف عليه الصلاة والسلام السجن كان من جملة من دخل معه فتيان وشابان، فرأى كل واحد منهما رؤيا فقصها على يوسف ليعبرها، قال أحدهما: { إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً}، يعني عنباً، وقال الآخر: { وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ}، أي بتفسيره ولما يؤول إليه أمره، { إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ}، وكان يوسف عليه الصلاة والسلام كان قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث وحسن السمت، وكثرة العبادة، ومعرفة التعبير، والإحسان إلى أهل السجن، وعيادة مرضاهم، والقيام بحقوقهم صلوات الله وسلامه عليه.

---

(٤٥) تيسير الكريم الرحمن (٦٦/٤، ٦٧)

(٤٦) سورة يوسف الآيات ٣٦-٤٢ .

فقال لهم مجيباً لطلبهما: { لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا}، أي فلتطمئن قلوبكما فإني سأبادر إلى تعبير رؤياكما، فلا يأتيكما غدائكما أو عشائكما أو ما يجيء إليكما إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما.

ولعل يوسف عليه الصلاة والسلام قصد أن يدعوهما إلى الإيمان في هذه الحال التي بدت حاجتهما إليه ليكون أنجح لدعوته، وأقبل لهما.

ثم دعاهما للإيمان بالله سبحانه وتعالى، وتوحيده، وترك عبادة ما سواه، مع بيان فضل الله عليه وعلى آله بالتوحيد وبيان الأدلة والبراهين على دعوة التوحيد، وبطلان دعوة الشرك.

ولما فرغ من دعوتهما للتوحيد شرع في تعبير رؤياهما، فقال: { يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً}، وهو الذي رأى أنه يعصر خمراً، فإنه يخرج من السجن فيسقي ربه خمراً، أي سيسقي سيده الذي كان يخدمه خمراً، وذلك مستلزم لخروجه من السجن، وأما الآخر وهو الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه {فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ}، ، فإنه عبر عن الخبز الذي تأكله الطير بلحم رأسه، وشحمه، وما فيه من المخ، وأنه لا يقبر ويستر عن الطيور، بل يصلب ويجعل في محل تتمكن الطيور من أكله، ثم أخبرهما بأن هذا التأويل الذي تأوله لهما أنه لابد من وقوعه فقال { قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}[٤٧].

وفي هذه الآيات وقفات وتأملات:

الأولى: ينبغي على العبد في تأويله للرؤيا أن يبدأ بالأهم فالأهم، وأنه إذا سئل وكان السائل في حاجة أشد

لغير ما سأله عنه ينبغي له أن يعلمه ما يحتاج إليه قبل أن يجيب سؤاله، فإن يوسف عليه الصلاة والسلام لما سأله الفتيان عن الرؤيا قدم لهما قبل تعبيرها دعوتهما إلى الله تعالى وحده لا شريك له[٤٨].

الوقفة الثانية: قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "ومنها: أي من العبر والفوائد من قصة يوسف أن علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى لقوله للفتيين { قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}، وقال الملك: { أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ}، وقال الفتى ليوسف: {أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ}، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم" أ.هـ[٤٩].

([٤٧]) تفسير القرآن العظيم (٣/٥٨٦ – ٥٨٨) تيسير الكريم الرحمن (٤/٢٤ – ٢٩) .

([٤٨]) تيسر الكريم الرحمن (٤/٧٥) .

([٤٩]) المصدر السابق (٤/٧٧) .

ولذلك لما قيل لمالك أيعبر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب[٥٠] .

الوقفة الثالثة: ورد أن الفتيين لما قال لهما يوسف تعبير الرؤيا، قالا ما رأينا شيء، فقال لهما { قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ}. قال ابن كثير معلقاً على هذا: "وحاصله أن من تحلم بباطل وفسره فإنه يلزم بتأويله، والله تعالى أعلم" أ.هـ[٥١].

ولذلك ورد الوعيد الشديد في التحلم بما لم يره النائم، فعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم ترى)) رواه البخاري [٥٢].

قال ابن الأثير: الفرى جمع فرية، وهي الكذبة [٥٣] .

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتيه ولن يفعل)) رواه البخاري [٥٤].

قال الخطابي: معنى عقد الشعيرة أنه يكلف ما لا يكون ليطول عذابه في النار، وذلك أن عقد ما بين طرفي
الشعيرة غير ممكن.أ.هـ[٥٥].

الوقفة الرابعة: في قوله تعالى { وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا}:

وهو الذي رأى أنه يعصر خمرا، { اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ}، أي اذكر له شأني وقصتي لعله يرق لي، ويرحمني، فيخرجني مما أنا فيه { فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ}، أي أنسى الشيطان ذلك الناجي أن يذكر يوسف لربه وسيده، { فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}[٥٦].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "من وقع في مكروه وشدة لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه أو الإخبار بحاله وأن هذا لا يكون شكوى للمخلوق، فإن هذا من الأمور العادية التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم ببعض، ولهذا قال يوسف للذي ظن أنه ناج من الفتيين {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ}" أ.هـ[٥٧].

المبحث الثالث: في رؤيا ملك مصر:

قال الله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ

---

(٥٠) التمهيد (٢٨٨/١) .
(٥١) تفسير القرآن العظيم (٥٨٨/٣) .
(٥٢) صحيح البخاري ح ٦٦٣٦ .
(٥٣) النهاية في غريب الحديث (٣٩٧/٣) .
(٥٤) صحيح البخاري ح ٦٦٣٥ .
(٥٥) معالم السنن (٤٩٨/٢) .
(٥٦) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/٩) تيسير الكريم الرحمن (٣٠/٤) .
(٥٧) تيسير الكريم الرحمن (٧٥/٤) .

أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ * وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ}الآيات[٥٨] .

لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخرج يوسف من السجن قدر لذلك سبباً لإخراج يوسف وارتفاع شأنه وإعلاء قدره وهو رؤيا ملك مصر فقد أرى الله ملك مصر هذه الرؤيا العجيبة التي تأويلها يتناول جميع الأمة ليكون تأويلها على يد يوسف فيظهر من فضله ويبين من علمه ما يكون له رفعة في الدارين.

ومن التقادير المناسبة أن الملك الذي ترجع إليه أمور الرعية هو الذي رآها لارتباك مصالح الرعية به.

وذلك أنه رأى رؤيا هالته فجمع علماء قومه، وذوي الرأي منهم، وقال { إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ }، بقرات { عجَافٌ }، وهذا من العجب أن السبع العجاف الهزيلات اللاتي سقطت قوتهن يأكلن السبع السمان اللاتي كن نهاية في القوة.

ورأيت {سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ}، أي يأكلهن سبع سنبلات أخر يابسات.

{ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ}، أي أخلاط أحلام لا حاصل لها ولا تأويل لها. وهذا جزم منهم بما لا يعلمون، وتعذر منهم بما ليس بعذر، ثم قالوا {وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ}، أي لا نعبر إلا الرؤيا، وأما الأحلام التي هي من الشيطان أو من حديث النفس فإنا لا نعبرها، فجمعوا بين الجهل والجزم بأنها أضغاث أحلام والإعجاب بالنفس بحيث أنهم لم يقولوا: لا نعلم تأويلها وهذا من الأمور التي لا تنبغي لأهل الدين والحجا.

{ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا}، أي من الفتيين، وهو الذي رأى أنه يعصر خمراً، { وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ} أي وتذكر يوسف بعد مدة من السنين، فقال: { أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ}، إلى يوسف لأسأله عنها. فأرسلوه فجاء إليه وسأله وقال { يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ}.

فعبّر يوسف لهم الرؤيا وقال {تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً}، أي يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات،

([٥٨]) سورة يوسف الآيات ٤٣ – ٥٠ .

ففسر البقر بالسنين، ولعل وجه ذلك والله أعلم أن الخصب والجدب لما كان الحرث مبنياً عليه، وأنه إذا حصل الخصب قويت الزروع والحروث وحسن منظرها وكثرة غلاتها، والجدب بالعكس من ذلك. وكانت البقر هي التي تحرث عليها الأرض، وتسقى عليها الحروث في الغالب، والسنبلات هي أعظم الأقوات وأفضلها، فهذا هو وجه المناسبة فلذلك عبرها بذلك.

ثم أرشدهم إلى ما يفعلونه ويستعدون به في التدابير في سني الخصب إلى سني الجدب فقال { فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ}، أي فاخزنوه في سنبله ليكون أبقى له وابعد عن إسراع الفساد إليه { إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ}، وليكن قليلاً قليلا لا تسرفوا فيه لتنتفعوا في السبع الشداد، { ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ}، أي مجدبات { يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ}، أي يأكلن أهلهن ما ادخرتم لأجلهن. {إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ} أي مما تحبون لتزرعوا لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات.

{ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ}، أي يأتيهم الغيث وهو المطر { وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}، فيعصر الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من زيت وعنب ونحوها زيادة على أكلهم.

ولعل استدلال يوسف عليه الصلاة والسلام على وجود هذا العام المخصب مع أنه غير مصرح به في رؤيا الملك لأنه فهم من التعبير بالسبع الشداد أن العام الذي يليها تزول به شدتها، ومن المعلوم أنه لا يزول الجدب المستمر سبع سنين متواليات إلا بعام مخصب جداً وإلا لما كان للتقدير فائدة.

فلما رجع الرسول إلى الملك والناس وأخبرهم بتأويل يوسف للرؤيا عجبوا من ذلك وفرحوا بها أشد الفرح[٥٩].

وفي هذه الرؤيا وتأويلها وقفات وتأملات:

الأولى: ذكر الله سبحانه أن الملأ عجزوا عن تفسيرها ثم فسرها يوسف عليه الصلاة والسلام وهذا من لطف الله بيوسف عليه الصلاة والسلام .

فإنه لو عبرها ابتداء قبل أن يعرضها على الملأ من قومه وعلمائهم فعجزوا عنها – لم يكن ذلك الموقع ولكن لما عرضها عليهم فعجزوا عن الجواب وكان الملك مهتما لها غاية الاهتمام فعبرها يوسف عليه الصلاة والسلام وقعت عندهم موقعاً عظيماً .

وهذا نظير إظهار الله فضل آدم على الملائكة بالعلم َبعد أن سألهم فلم يعلموا ثم سأل آدم فعلمهم أسماء كل شيء فحصل بذلك زيادة فضله[٦٠].

([٥٩]) الجامع لأحكام القرآن (١٦٩/٩ -١٧٤) ، تفسير القرآن العظيم (٥٩٠/٣) ، تيسير الكريم الرحمن (٣١/٤ -٣٦) .

([٦٠]) تيسير الكريم الرحمن (٣٢/٤) .

الوقفة الثانية: في هذه الرؤيا وتأويلها يتبين ما عليه يوسف عليه الصلاة والسلام من كريم الخصال وعظيم الصفات .

فإن يوسف عليه الصلاة والسلام قد قال ووصى أحد الفتيين أن يذكره عند ربه فلم يذكره ونسي فلما بدت حاجتهما إلى سؤال يوسف أرسلوا ذلك الفتى وجاءه سائلا مستفتيا عن تلك الرؤيا فلم يعنفه يوسف ولا وبخه لتركه ذكره بل أجابه عن سؤاله جوابا تاما من كل وجه .

فينبغي ويتأكد على المعلم استعمال الإخلاص التام في تعليمه وأن لا يجعل تعليمه وسيلة لمعارضة أحد في مال أو جاه أو نفع وأن لا يمتنع من التعليم أو لا ينصح فيه إذا لم يفعل السائل ما كلفه به المعلم[٦١] .

الوقفة الثالثة: وفيها من كريم خصاله عليه الصلاة والسلام أنه لم يشترط عليهم بتفسير الرؤيا الخروج من السجن[٦٢] مع أنه في شدة وضيق بل أجابهم مباشرة .

فكيف بمن جعل من تفسيره للرؤى تكسبا للمال والله المستعان .

الوقفة الرابعة: وفيها من كريم خصاله عليه الصلاة والسلام أنه لم يقتصر على تعبير رؤيا الملك بل ولهم مع ذلك على ما يصنعون في تلك السنين المخصبات من كثرة الزرع وكثرة جبايته .

فينبغي للمسؤول أن يدل السائل على أمر ينفعه مما يتعلق بسؤاله ويرشده إلى الطريق التي ينفع بها فإن هذا من كمال نصحه وفطنته وحسن إرشاده[٦٣] .

الوقفة الخامسة : في هذه الرؤيا وتأويلها وما ظهر بعد ذلك من استدعاء الملك ليوسف وكون ذلك كان سببا في رفعته عليه الصلاة والسلام يستفاد منه فضيلة العلم علم الأحكام والشرع وعلم تعبير الرؤى وعلم التدبير والتربية وأنه أفضل من الصورة الظاهرة ولو بلغت في الحسن جمال يوسف عليه الصلاة والسلام فإن يوسف عليه الصلاة والسلام بسبب جماله حصلت له تلك المحنة والسجن وبسبب علمه حصل له العز والرفعة والتمكين في الأرض فإن كل خير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته[٦٤] .

---

(٦١) المصدر السابق (٧٦/٤) .
(٦٢) تفسير القرآن العظيم (٥٩٠/٣) .
(٦٣) تيسير الكريم الرحمن (٧٦/٤) .
(٦٤) المصدر السابق (٧٧/٤) .

الوقفة السادسة: قال القرطبي: هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر وأنها تخرج على حسب ما رأى لاسيما إذا تعلقت بمؤمن فكيف إذا كانت آية لنبي ومعجزة الرسول" أهـ[٦٥].

ونقل ابن حجر في الفتح عن المهلب قال: "وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف عليه الصلاة والسلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك" أهـ[٦٦].

ونقل ابن حجر عن القرطبي أيضاً: "وأما الكافر الفاسق والمخلط فلا ولو صدقت رؤياهم أحيانا فذلك كما يصدق الكذوب وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم" أهـ[٦٧].

الرؤى المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم التي تكلم عنها القرآن

المبحث الأول : مقدمة وفيها أن رؤيا الأنبياء حق :

يوجد في القرآن الكريم اثنتين من الرؤى التي رآها النبي صلى الله عليه سلم وتكلم عنها القرآن.

الأولى: في سورة الأنفال عن غزوة بدر، والثانية في سورة الفتح عن عمرته صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية، والمتأمل يرى أن هذين الموضعين كان فيهما انتصار للمسلمين كبير فإن غزوة بدر حصل فيها نصر مؤزر للمسلمين وتحول المجتمع الإسلامي في المدينة مجتمعا ذا شوكة عظيمة تهابه قريش وغيرها حتى إن بعض الكفار في المدينة أسلموا نفاقا خوفا على أنفسهم وحقنا لدمائهم بعد غزوة بدر.

أما عمرته صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية فلها تعلق كبير بذلك الصلح الذي سماه الله في القرآن فتحا فقال سبحانه { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً}[٦٨]، بل إن المتأمل يجد أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في المنان فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها[٦٩].

فالرسالة والنبوة حدث عظيم وبدأ بالرؤى وهذا يدل على عظم شأن الرؤيا ومكانتها في الوحي .ففي حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الرؤيا

---

(٦٥) الجامع لأحكام القرآن (١٧٤/٩) .
(٦٦) فتح الباري (٣٦٢/١٢) .
(٦٧) المصدر السابق .
(٦٨) سورة الفتح الآية ١
(٦٩) رواه البخاري ح ٣/ ٤٦٧٠ – ٦٥٨١ ورواه مسلم ح١٦٠ .

الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة)) رواه البخاري [٧٠]، وقد ذكر الخطابي عن بعض العلماء: "أن مقصود الحديث ومعناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لا أنها جزء باق من النبوة" [٧١].

بل إن الرؤيا في حق الأنبياء وحي وحق فعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رؤيا الأنبياء في المنام وحي)) رواه ابن أبي حاتم [٧٢].

المبحث الثاني : رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم قبل غزوة بدر .

قال الله تعالى {إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ} [٧٣]،

لقد كان من تدبير الله عز وجل في غزوة بدر الكبرى أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكافرين في الرؤيا قليلا فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك وبشرهم فاطمأنت قلوبهم وكان تثبيتا لهم .

قال تعالى {وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ} أي لو أراكهم الله في منامك كثيرا فأخبرت يا رسول الله أصحابك لجبنتم عنهم واختلفتم فيما بينكم فمنكم من يرى الإقدام ومنكم من لا يرى ذلك والتنازع مما يوجب الفشل .{ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ} أي من ذلك بأن أراكهم قليلا، ثم قال الله سبحانه { وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً}، وهذا أيضاً من لطفه تعالى بهم أن أراهم إياهم قليلاً في رأي العين ليجرئهم عليهم ويطمعهم فيهم.

وقد روى ابن جرير بسنده عن ابن مسعود قال: "لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جانبي: تراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة. فأسرنا رجلاً منهم، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفاً" [٧٤].

وقوله تعالى { وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ} فكل من الطائفتين ترى الأخرى قليلة لتقدم كل منهما على الأخرى، قال تعالى {لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً } أي ليلقي بينهم الحرب للنقمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد تمام النعمة عليه من أهل ولايته. ومعنى هذا أنه تعالى أغرى كلاً من الفريقين بالآخر، وقلله في عينه ليطمع فيه وذلك عند

---

(٧٠) رواه البخاري ح ٦٥٨٨ .
(٧١) معالم السنن للخطابي (٤٩٧/٢) .
(٧٢) تفسير القرآن العظيم (٣٥١/٥) .
(٧٣) سورة الأنفال الآيتان ٤٣ - ٤٤ .
(٧٤) تفسير الطبري (٢٤٠/٦) .

المواجهة فلما التحم القتال وأيد الله المؤمنين بألف من الملائكة مردفين بقي حزب الكفار يرى حزب الإيمان ضعفيه، كما قال تعالى في سورة آل عمران { فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ}[٧٥][٧٦].

المبحث الثالث: رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في دخول مكة وطوافه بالبيت:

قال الله تعالى: { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً}[٧٧].

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُري في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تفسر هذا العام فلما وقع ما وقع في قضية الصلح ـ صلح الحديبية وكان من ضمن الشروط أن يرجعوا عامهم هذا على أن يعودوا من العام القابل ـ فلما وقع ذلك وقع في نفس الصحابة من ذلك شيء حتى سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك.

ففي صحيح البخاري أنه قال: قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به، قال صلى الله عليه وسلم: ((بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام))، قلت: لا، قال: ((فإنك آتيه ومطوف به))[٧٨].

ولهذا قال الله هنا: { لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ}، وهذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء وقد كان كفار قريش صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه طوال السنوات الست التي تلت الهجرة حتى كان العام السادس الذي رأى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا في السنة السابعة من الهجرة في ذي القعدة وحصل لهم أمن فيها غير خائفين وهذا ما وعدهم الله به في قوله { آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ}، فأثبت لهم الأمن حال الدخول ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من أحد، وأما قوله سبحانه { مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ}، فهذه حال مقدرة لأنهم في حال دخولهم لم يكونوا محلقين ومقصرين وإنما كان هذا في ثاني الحال كان منهم من حلق رأسه ومنهم من قصره.ثم قال تعالى { فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً}، أي فعلم الله تعالى من الخيرة والمصلحة في صرفكم عن مكة ودخولكم إليها عامكم ذلك ما لم تعلموا

---

(٧٥) سورة آل عمران الآية ١٣ .

(٧٦) انظر تفسير القرآن العظيم (٣١٨/٣) ، تيسير الكريم الرحمن (١٢٧/٣) الرؤى والأحلام في سيرة خير الأنام ص١١٣ .

(٧٧) سورة الفتح الآية ٢٧ .

(٧٨) رواه البخاري ح٢٥٨١ .

أنتم { فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ } أي قبل دخولكم الذي وعدتم به في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فتحاً قريباً، وهو الصلح الذي كان بينكم وبين أعدائكم من المشركين[٧٩].

وفي هذه الحادثة تتبين عدة أمور:

١- منها: أن الرؤيا بشارة استبشر بها المسلمون لأمر سيحدث لهم وهو دخولهم مكة والطواف بالبيت.

٢-ومنها أنها آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقه وتحقق ما رأى فإنه رأى ذلك وأخبرهم ووقع لهم ذلك وصدق الله رسوله الرؤيا بالحق.

٣- ومنها: أن تحقق الرؤيا لا يلزم أن يكون عاجلاً كما سبق في رؤيا يوسف أن بين رؤياه وتأويلها أربعون سنة.

٤- ومنها: أن رؤيا الأنبياء وحي وحق وصدق، ولابد من وقوعها، وكما ورد في الحديث عن عائشة، وقد سبق عند قولها "فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"[٨٠].

آيات في الرؤى غير ما ذكر

المبحث الأول: رؤيا إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذبح ولده إسماعيل:

يقول تعالى { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}[٨١].

يقول تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه بعد ما نصره الله على قومه وأيس من إيمانهم بعدما شاهدوا من الآيات العظيمة هاجر من بين أظهرهم { وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ}، يعني أولاداً مطيعين عوضاً من قومه وعشيرته الذين فارقهم.

قال الله بعدها { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ }، وهو إسماعيل عليه الصلاة والسلام وما يكاد يأنس به ويبلغ معه السعي ويرافقه في الحياة ويترعرع أمامه وبلغ سناً يكون في الغالب أحب ما يكون لوالديه قد ذهبت مشقته وأقبلت منفعته، فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام { إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ}، ورؤيا الأنبياء وحي كما تقدم ـ فهو يعرض الأمر على ابنه ليأخذ الأمر طاعة لله وليس قهراً واضطراراً لينال أجر الطاعة والتسليم { فَانظُرْ مَاذَا تَرَى}، فإن الله أمر بذلك فلابد من تنفيذه، فما كان من أمر إسماعيل عليه

---

(٧٩) تفسير القرآن العظيم (٥/٦٣٥ – ٦٣٩).الرؤى والأحلام في سيرة خير الأنام ص ١١٦

(٨٠) سبق تخريجه .

(٨١) سورة الصافات الآيات من (١٠١ – ١٠٧) .

الصلاة والسلام إلا أن ارتقى إلى طاعة التسليم التي ارتقى لها أبوه عليهما الصلاة والسلام { قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ }، فأخبر اباه أنه موطن نفسه على الصبر وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى لأنه لا يكون شيء بدون مشيئته سبحانه.

{ فَلَمَّا أَسْلَمَا }، يعني استسلما وانقادا فإبراهيم امتثل أمر ربه بذبح ابنه وإسماعيل امتثل طاعة الله وطاعة أبيه. { وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}، أي صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ليكون أهون عليه.

{وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا}، أي في تلك الحالة نودي: أن قد فعلت ما أمرت به فإنك وطنت نفسك على ذلك وفعلت كل سبب ولم يبق إلا إمرار السكين على حلقه.

فلما قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حب الله وآثره على هواه وعزم على ذبح ولده وصدق القلب في عدم مزاحمة حب غير الله مع حب الله سبحانه بقي الذبح لا فائدة منه فلهذا قال سبحانه {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ}، أي صار بدله ذبح من الغنم ذبحه إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

فكان عظيماً من جهة أنه فداء لإسماعيل عليه الصلاة والسلام ومن جهة أنه من جملة العبادات الجليلة ومن جهة أنه كان قرباناً وسنة إلى يوم القيامة[٨٢].

وفي هذه الحادثة يتبين لنا عظم شأن الرؤيا وأنها بالنسبة للأنبياء وحي ولذلك لزم إبراهيم عليه الصلاة والسلام تنفيذ أمر ربه لما رأى رؤيا.

ولهذا ولما كان أمر الرؤيا عظيماً كان الكذب فيها أشد من الكذب في الحقيقة كما سبق ذكر ذلك وأن من تحلم بحلم لم يره كلف أن يفقد بين شعيرتين ولن يفعل كما ورد به الخبر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم[٨٣].

المبحث الثاني: الرؤيا الصالحة بشرى للمؤمن:

قال الله تعالى { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[٨٤].

يخبر تعالى عن أوليائه وأحبائه ويذكر أعمالهم وأوصافهم وثوابهم فيقول سبحانه { أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ}، فيما يستقبلونه مما أمامهم { وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}، على

([٨٢]) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٣٥٠ – ٣٥٢) ، تيسير الكريم الرحمن (٣٨٩/٦ – ٣٩١) الرؤى والأحلام ص ١٠٢ .

([٨٣]) سبق تخريجه .

([٨٤]) سورة يونس الآيات ٦٢ – ٦٣ – ٦٤ .

ما أسلفوا لأنهم لم يسلفوا إلا صالح الأعمال، ثم ذكر وصفهم فقال سبحانه { الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}، فكل من كان مؤمنا تقياً كان لله ولياً.

ثم قال الله سبحانه { لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} أما البشارة في الدنيا فهي الثناء الحسن والمودة في قلوب المؤمنين وكذلك الرؤيا الصالحة فقد وردت عدة أحاديث تفسر البشرى في الحياة الدنيا بأنها الرؤيا الصالحة ومنها حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم: سأل عن قوله عز وجل { لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، فقال صلى الله عليه وسلم: ((هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له)) رواه أحمد، وزاد ((وبشراه في الآخرة الجنة)) [٨٥].

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((لم يبق من النبوة إلا المبشرات))، قالوا: وما المبشرات؟ قال: ((الرؤيا الصالحة)) [٨٦].

وأما البشارة في الآخرة فأولها البشارة عند قبض أرواحهم كما قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمْ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ}[٨٧]، وكذلك في القبر ما يبشر به من رضا الله والنعيم المقيم وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم[٨٨].

وفي هذه الآيات دلالة واضحة على أن من أسباب صدق الرؤيا تحقيق ولاية الله تعالى، وأولياء الله هم كما بينهم الله في هذه الآيات { الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[٨٩].

قال ابن عبد البر: "فمن خلصت له نيته في عبادة الله ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق وإلى النبوة أقرب" أ.هـ[٩٠].

وقال ابن القيم: "ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق وأكل الحلال والمحافظة على الأمر والنهي ولينم على طهارة كاملة مستقبل القبلة ويذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة" أ.هـ[٩١].

---

(٨٥) المسند (٥٣٨/٤٥) .
(٨٦) رواه البخاري ح ٦٥٨٩.
(٨٧) سورة فصلت آية ٣٠ .
(٨٨) انظر تيسير الكرم الرحمن (٣٦٧/٣) .
(٨٩) الرؤى عند أهل السنة ص ١٦٧ .
(٩٠) التمهيد (١/ ٢٨٣) .
(٩١) مدارج السالكين (٥١/١) .

المبحث الثالث: الوحي يفسر أحياناً بالرؤيا:

الوحي في القرآن يطلق على عدة معان، وأحد هذه المعاني هي الرؤيا، وهذا أيضاً يكون على تفسير لبعض العلماء، وقد ورد في ذلك آيتين:

أولاهما: قوله تعالى { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ}[٩٢].

هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله سبحانه، ففي هذه الآية ذكر الله تعالى أنواع التكليم العام، فقال سبحانه { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً}.

قال البغوي: " يوحي إليه في المنام أو بالإلهام" [٩٣].

وقال ابن الجوزي: " والمراد بالوحي ههنا الوحي في المنام". أهـ[٩٤].

{ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ}، وهذا كما حصل لموسى عليه الصلاة والسلام.

{ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ}، كما ينزل جبريل وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[٩٥].

فهذه الآية دلت عند بعض العلماء ـ على أن رؤيا الأنبياء وحي، وهذا قد وردت فيه الأحاديث كما سبق.

الآية الأخرى: قال تعالى { وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ}[٩٦].

لما أوجد الله رسوله موسى عليه الصلاة والسلام الذي جعل استنقاذ هذا الشعب الإسرائيلي على يديه وبسببه، وكان في وقت تلك المخافة العظيمة التي يذبحون بها الأبناء أوحى الله إلى أمه أن ترضعه ويمكث عندها. وقد اختلف العلماء في بيان هذا الوحي فمنهم من قال كان إلهاماً، ومنهم من قال: كان قولاً في منامها. قال تعالى { فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ}، بأن أحسست أحداً تخافين عليه منه أن يوصله إلى آل فرعون {فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ}، وهو نيل مصر في وسط تابوت مغلق { وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ}، فبشرها بأنه سيرده إليها وأن سيكبر ويسلم من كيدهم ويجعله

---

(٩٢) سورة الشورى آية ٥١ .
(٩٣) معالم التنزيل (٢٠٠/٧) .
(٩٤) زاد المسير (٢٩٧/٧) .
(٩٥) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٥١٤) الرؤى عند أهل السنة ص ١٩٨ .
(٩٦) سورة القصص آية ٧ .

الله رسولاً، وهذا من أعظم البشائر الجليلة وتقديم هذه البشارة لأم موسى ليطمئن قلبها ويسكن روعها[٩٧]

وعلى القول بأن الوحي هنا رؤيا منام فهذا يؤيد ما سبق من أن الرؤيا من المبشرات لكن هنا لا يمكن أن نقول إن الوحي وحي نبوة لأنه بالاتفاق لم تكن أم موسى نبية. ولكن نقول إن الوحي هنا إذا كان رؤيا منام فهي من الرؤيا الصالحة ومن المبشرات، والله تعالى أعلم.

خاتمة

وفيها أهم النتائج

في نهاية هذا البحث توصلت إلى نتائج وهي كما يلي:

١ـ شرف علم الرؤى وتأويلها.

٢ـ الرؤيا هي ما يراه الإنسان في النوم، وقد يستعمل على الرؤية في اليقظة.

٣ـ لفظ الرؤيا غلب على ما يراه الإنسان في النوم من الخير بخلاف الحلم فغلب على ما يراه الإنسان في النوم من الشر.

٤ـ الرؤيا الصالحة هي التي تعبر وهي على نوعين:

أـ ما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل.

ب ـ ما هو من ضرب الأمثال للنائم وهذا هو الغالب في الرؤى.

٥ـ قد يتأخر تأويل وقوع الرؤيا إلى أمد بعيد وهذا إذا كانت الرؤيا مبشرة وسارة في الغالب بخلاف ما إذا كانت ردية فالغالب أن يراها قريب وقوعها.

٦ـ أن علم الرؤى من العلوم الشرعية وأن يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه.

٧ـ أن من تحلم بباطل وفسره فقد يلزم بتأويله.

٨ـ ما ينبغي أن يكون عليه معبري الرؤى من عدم جعل مجال تعبير الرؤى تكسباً للمال واستغلال للناس وعدم نصحهم.

٩ـ تأويل الرؤى لا يقتصر على مجرد فك رموز الرؤيا فقط بل ينبغي على المعبر أن يكون تفسيره متضمناً لإرشاد السائل إلى ما ينفعه وتحذيره عما يضره.

١٠ـ أن رؤيا الكافر تصدق أحياناً.

١١ـ أن الرؤى المذكورة في القرآن ذكرت في أحداث عظيمة تغير فيها شأن كبير للرائي أو المرئي، فرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم قبل غزوة بدر وكذلك رؤياه قبل صلح الحديبية كلاهما تغير بسببه شأن المسلمين، وكذلك رؤيا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقد شرعت الأضاحي والهدي بعدها وكذلك رؤيا يوسف، ورؤيا الملك والفتيين تغير بسببها شأن يوسف عليه الصلاة والسلام.

([٩٧]) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٢٢٤) . تيسير الكريم الرحمن (٦/٦) .

١٢ـ من أراد أن تصدق رؤياه فليكن من أولياء الله.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه، وأن ينفعني به وينفع به غيري، وما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الآداب الشرعية ـ محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ـ مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ

إعلام الموقعين عن رب العالمين- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية .

البدر المنير في علم التعبير – الشهاب العابر المقدسي، تحقيق حسين جمعة، مؤسسة الريان الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسنايد. يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، تحقيق مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب١٣٨٧هـ .

تفسير القرآن العظيم. إسماعيل بن كثير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ

تيسير الكريم الرحمن. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المجموعة الكاملة للشيخ، مركز صالح بن صالح الثقافي، الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ.

جامع البيان في تأويل آي القرآن. محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

الجامع الصحيح المختصر. محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق مصطفى البغا، دار ابن كثير، الطبعة ١٤٠٧هـ

الجامع الصحيح (سنن الترمذي) محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي.

الجامع لأحكام القرآن. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ

الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين. د. سهل بن رفاع العتيبي، دار كنوز اشبيليا، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ

الرؤى والأحلام في سيرة خير الأنام. جمعة أسامة بن كمال، مدار الوطن للنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ .

كتاب الرؤيا. حمود بن عبد الله التويجري، مصدر إلكتروني المكتبة الشاملة.
زاد المسير في علم التفسير. عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ
شرح السنة. الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية.
صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد بن فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي .
الطبقات الكبرى. محمد بن سعد البصري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر الطبعة الأولى ١٩٦٨م .
فتح الباري. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة التي حققها الشيخ عبد العزيز بن باز ورقم أحاديثها محمد بن فؤاد عبد الباقي، دار الفكر .
مدارج السالكين. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ .
مسند الإمام أحمد. أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ .
مصنف عبد الرزاق. أبو بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الأعظمي المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .
معالم التنزيل. الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد النمر وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ .
معالم السنن. أبو سليمان الخطابي، (مصدر الكتروني المكتبة الشاملة) .
معجم مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار عالم الكتب، دار الجيل، طبعة ١٤٠٢ هـ .
المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية.
مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني دار القلم.
الموطأ. مالك بن أنس، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد آل نهيان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
النهاية في غريب الحديث والأثر. أبو السعادات ابن الأثر الجزري، تخريج وتعليق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .